(١) مراحل القراءة

(التأريخ / التحليل / التقويم)

- ١ -

ويبدو الحوار فى هذا الفصل بمثابة توجيه ، أو هو رصد فائدة أو - إن شئت - فهو عرض لبعض من مناهج القراءة النقدية للنص ، بما يكفى للإلمام بمدلولاته وكشف إيحاءاته ، إضافة إلى التذوق الجمالى لصياغته وصوره ، ولذا يحسن الرجوع إلى الدراسات النقدية فى أطرها النظرية والتطبيقية بما يكفى لاستكمال أدوات الدارس أو القارئ فى هذا الاتجاه .

من هنا تظل هذه الإشارات مجرد ملامح ومؤشرات على طريق القراءة النصّية ، من قبيل الاقتراب من النص من واقع التسلُّح بكم من الأدوات الكافية لفهمه والصالحة لتقويمه ، وهو ما يمكن رصده وتصنيفه فى عدة مسائل :

أولاها مرحلة قراءة النص ، وهذه تتطلب- بالضرورة - محاولة الإحاطة بكل جوانبه ، ابتداء من الإضاءة الأولى حول :

التأريخ للنص : على ما تحتويه كلمة التأريخ هنا من مدركات متنوعة تحكمها العلاقات الخارجية له بموضوعه ، ويجليها الحدث الذى يتعلق به ، أو الشريحة التى اختارها صاحبه ، لتكون موضوعا له ، وهو ما يدفع الباحث إلى الاقتراب الحتمى من عصر الشاعر . ومحاولة الوقوف على طبيعته السياسية أو الاقتصادية ، أو طبائع العلاقات السائدة فيه ، أو تتبع الأنماط الفكرية الشائعة بما يكفى لاستكشاف جوانب الحياة التى تترك أثرها -بالتأكيد- فى محتوى النص ، وكذا فى أسلوب صياغته جماليا .

إذن يبقى هذا التأريخ للنص ضرورة مطلوبة بين يدَىْ أية دراسة تدور حوله ، سواء على المستوى العام ، أو على المستوى الخاص الذى يهم الدارس أيضا فيما يتعلق بصاحب النص ، ومدى انعكاسات التاريخ العام عليه ، ومدى إلمامه بها واستيعابه إياها ، وكيفية تناوله لها ، وطبيعة موقفه من ملابسات عصره التى ربما اتسق معها ، أو ربما نفر منها ، أو حتى رفضها ، أو آثر الاغتراب عنها ، أو أعلن التمرد أو الثورة عليها ، إذ لابد من وضع كل هذه المواقف فى الاعتبار قبل إجراء التحليل الفنى للنص، أو الادعاء بنقده وتقويمه .